2.3 - مظاهر التجريبية عند مهدي المخزومي لتأثره بإبراهيم مصطفى

يمثل مهدي المخزومي الوجه الثاني لهذا التيار بعد صاحب إحياء النحو وبين الرجلين صلة حميمة فمهدي المخزومي تلميذ لإبراهيم مصطفى، اتخذ كثيرا من أقواله منطلقا لبحوثه فتوسّع فيها واستدلّ عليها وطبّقها. من ذلك أنّنا يمكن أن نعتبر كتاب مدرسة الكوفة تعميقا وتحويرا لبارقة تلوح في«إحياء النحو» [1]. وإلى صاحب إحياء النحو نردّ تفضيل السّماع على القياس والدعوة إلى الجمع بين النحو وعلم المعاني واعتبار العامل أثرا من آثار الفلسفة واعتبار الجملة موضوع الدراسة النحوية [2] وضرورة الربط بين بعض حركات الإعراب وبعض المعاني [3].

3.2.1 - غياب تصور واضح للعلم

ومثلما ردّد المخزومي آراء صاحب إحياء النحو فقد اتّصف مثله بالتجريبية التي اتصف بها أستاذه على مستوى تصوّره للعلم عموما ولعلم اللّغة بصفة أخص.

فعلى مستوى تصوره للعلم نجده يخطئ كما أخطأ أستاذه في الخلط بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية ويواصل المزج بين تيسير النحو وإعادة النظر في منهجه مع ما يستتبعه ذلك من مماهاة مغلوطة بين مقتضيات صناعة التدريس ومقتضيات البحث النظري [4].

وفيما يتعلق بعلاقة المعطيات بالفرضيات النظرية نجده كذلك يخلط بين الفرضيات الضرورية لبناء أي نظرية علميّة وبين المسلّمات الماقبلية ضديدة

---

1 إحياء النحو ص: 28.

2 المرجع نفسه ص 30.

3 إحياء النحو و - ز.

4 انظر مقدمة كتابه في النحو العربي، نقد وتوجيه.